

21- من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة التوبة - الآيات [55-75] - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم. انما يريد الله ليعذبهم بهذه الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن ان يستحسن ما اعطى للمنافقين - [00:00:03](#)

من متاع الدنيا من الاموال والاولاد. لا لا يعجبك ما اعطيناهم من الاموال والاولاد فانا اعطيناهم اياه استدراجا منا وعاقبته سيئة واخيمة عليهم في الدنيا والاخرة. لا تستحسن ذلك ولا تعجب - [00:00:36](#)

ولا تمدن اليه عينيك كما قال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى. وقال ايحسبون ان ما نمزهم به من مال وبنيين. نسارع - [00:01:01](#)

في الخيرات من لا يشعرون وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفا ما اغنى عنه ما له وما كسب الى غير ذلك من الايات لما بين الله في هذه الايات من سورة براءة - [00:01:24](#)

ان المنافقين لا حظ لهم من الله في الاخرة. بين ان ما اعطاهم من زينة الحياة الدنيا مما من الاموال والاولاد. ايضا لا ينبغي ان يستحسن ولا ان يعجب به لانه تافه. اعطوه استدراج - [00:01:44](#)

انما ننجي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين. قال العرب تقول اعجبه الشيء يعجبه اذا استحسنه استحسانا يسره فكل من شيء استحسانا يسر به. تقول العرب اعجبه اي لا تستحسن ما اعطيناه من متاع الدنيا - [00:02:04](#)

تذهب اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله في عطائه اياهم ليعذبهم هذه اللام التي تأتي بالقرآن بشهرة وفي كلام العرب بعد فعل الارادة فيها خلاف للعلماء لانه يكفر في القرآن وفي كلام العرب اتيان هذه اللام بعد - [00:02:34](#)

كقوله يريد ليبين لكم ولكن يريد ويريد يريدون يريد ليبين لكم ونحو ذلك من الايات. وقوله هنا انما يريد الله ليعذبهم بهذه الحياة الدنيا. تكفير هذه اللام بعد فعل الارادة يريدون - [00:03:05](#)

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وهي موجودة في كلام العرب نحو هذا منه قول الشاعر اريد لي انسى اريد لي انسى ذكرها وكانما تمثل ليلة فبكل سبيل هذه اللام التي تأتي بالقرآن وفي كلام العرب بعد في الارادة اختلف العلماء - [00:03:35](#)

معناها واظهر اقوالهم فيها قولان احدهما انها لام نادرة معها تأتي بمعنى ان وانها لا من مصدرية. وان لم يكن علماء العربية عدوا حرف اللام من الموصولات الحرفية المصدرية قالوا فهذه اللام بمعنى ان والدليل على هذا القول تعاقب هذه اللام وان في قوله يريدون ان - [00:04:05](#)

يطفئوا نور الله يريدون ليطفئوا نور الله انما يريد الله ليعذبهم يريد الله ان يعذبهم في الاتي الآتية وعلى هذا القول اللام مصدرية. بمعنى ان وهو قول يقل من يقوله من علماء العربية - [00:04:35](#)

القول الثاني ان ان المفعول محذوف واللام لا متعجل لنحذف والمعنى على هذا القول انما يريد الله اعطاءهم ومتاعهم بها. لاجل ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا. هذا معنى قوله - [00:04:55](#)

انما يريد الله ليعذبهم بها قال بعض العلماء الضمير عائد الى الاموال وفي هذه الاية وجهان معروفان من التفسير عند العلماء. قالت جماعة من العلماء في الاية الكريمة تقديم وتأخير - [00:05:15](#)

والمعنى فلا تجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله وليعذبهم بها اي وعلى ان في الاية تقديم وتأخيرا فلا اشكال في المعنى. وهذا القول مروى عن ابن عباس - [00:05:35](#)

من السلف وقال جماعة من العلماء منهم الحسن البصري وغيره ان الاية لا تقديم فيها ولا تأخير وان الله يعذب المنافقين بالاموال في الحياة الدنيا وعلى قولهم فالضمير راجع الى الاموال - [00:05:55](#)

الاولاد ومعنى كون الله يعذبهم باموالهم في الحياة الدنيا ان الله يفرض عليهم فيها الزكاة ويفرض فيها الحقوق الواجبة فتؤخذ قهرا منهم رغم انوفهم واعظم ما يعظم على الانسان اذا كان يؤخذ الشيء - [00:06:15](#)

من تحت يده وهو محب له كرها رغم انه لا يريد به وجه الله وان الله ايضا يسلط عليها المصائب فتحزن قلوبهم وتتعذب. ولانه يتعذبهم في جمعها اولا. فتأتيهم بمتاعب ومن جهات متعددة - [00:06:35](#)

منها تعبواهم ونصوبهم في جمعها اولا. وما ينزل بها من المصائب. وتكليفهم دفع الزكاة فيها. وان في سبيل الله للجهد ونحو ذلك فهذا تعذيب لهم لان اشد ما يؤلم المنافق اخر - [00:06:55](#)

من تحت يده قهرا لعزة المسلمين ونصيبي الاسلام. هذا امر يؤلم قلوبهم جدا. وكل ما يؤلم كان يسمى تعذيبا وعلى هذا القول فلا تقديم ولا تخير في الآيات انما يريد الله وليعذبهم بهذه الحياة - [00:07:15](#)

في الدنيا اي ويجمع لهم مع ذلك عذاب الآخرة. وتزهق انفسهم ان يموتوا وهم كافرون. فيتصل عذاب الآخرة الذي لا ينقطع بعذاب الدنيا وهذا معنى قوله انفسهم وهم كافرون قوله ويحذفون بالله انهم لمنكم هذه عادة المنافقين يتقون بالايامن الكارثة يحذفون - [00:07:35](#)

للنبي والمسلمين بالله انهم لمنكم في الباطن والظاهر. والله يقول وما هم منكم بل هم اعداءكم ولا عاشروكم الا مرغمين على ذلك لا يجدون عنه مفر كما يأتي في الآيات الآتية بعد هذا ويحلفون - [00:08:05](#)

للنبي واصحابه يا قائلين انهم لمنكم باقتنا وظاهرا. والله يقول وما هم منكم هم كفرة اعداء ليسوا منكم ولكنهم قوم يغرقون. يغرقون معناه يخافوا. العرب تقول فريق فريق الرجل لكسر الراء - [00:08:25](#)

يغرق بفتحها على القياس. فرقا بفتحيتين فهو فرق. اذا كان خائفا شديدا الخوف. وهو معنى معروف من كلام العرب فمعه قول ابي محجني الهزلي في ابياته المشهورة القوم اعلم اني لي صلاتهم اذا - [00:08:45](#)

يا دري عزيزتي الفريق الذي يرتعد اذا اراد ان يرمي وترتعد يده من الفراق وهو الخوف اي ولكنهم قوم يغرقوا اي يخافون منكم فيتوددون ويحذفون لكم الايمان الكاذبة انهم منكم في الباطن وليسوا منكم في - [00:09:05](#)

بل هم اعداء كفرة فجرى هم اعدى الناس لكم كما سيأتي قريبا وهذا معنى قوله ولكنهم قوم يفرحون ثم بين شدة عداوتهم لهم فقال لو يجدون ملجأ لو كانوا يجدون ملجأ يلجؤون اليه - [00:09:25](#)

للجأوا اليه او مغارات. المغارات جمع مغارة والمغارة هي الغيران المغارة تغاروا في الجبل وهو بفتح الميم والتحقيق ان اصل الفه منقلبة عن واو لان المغارة من اذا انحدر في اسفل ومنهم فيصبح مأوكم غواء اي غائرا وكل غائب منسف فوغوا ومعنى مغارة - [00:09:45](#)

موسى في لن ينحدرون في اسفله ويختفون فيه عنكم والمغارات جمع مغارة وهي الغيران في الجبال او مدخرة قراءة السبعة وجمهور القراء غيرهم مدخلا مدخن اخر وزنه مفتعل من دخل اصله مدخل بالتاء ابدلت التاء وادغمت الدال في الدار - [00:10:15](#)

والمدخر هو المكان الذي يدخل فيه كالسرد والنفق في باطن الارض. اي لو يجدون غراء في الجبال او انفاق يدخلون فيها او يعتصمون راجعين اليه عنكم وهم يدمحون اذا اسرع في سيره اسرع لا يرد وجهه شيء. ومنه غارة الجموع اذا كان اللزام - [00:10:41](#)

يمسكه لا يرده وهم يجمعهم يجمعون مضارع يجمع اذا اسرى في سيره اسراء لا يرد وجهه شيء. ومنه فرس الجمعة اذا كان اللجام لا يمسكه لا يرده عن وجهته شيء. فكل مسرع في دعيه لا يرده عن وجهه شيء. تسميه العرب - [00:11:11](#)

جموحا و جامحا اي لو وجدوا اي موضع يذهبون فيه اليكم ولا يصحبونكم لو ولوا اليه في غاية لا يردهم عنه شيء. ولكنهم لا يجدون طريقا ابدا غير معاشرتكم. فهم ملجأون اليها. يعاشرؤنكم - [00:11:35](#)

لا مفر ولا ملجأ لهم. ولو وجدوا اي مفر للجأوا اليه. وهذا غاية العداوة بين الله اسرار اللهم شدة عداوتهم لنبيه ليتحرز منهم لان العدو اذا كان في ثياب صديق هو اشد الاعداء - [00:11:55](#)

صديقك مر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة. وهذا معنى قوله لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخرا اليه وهم يجمعون ونرجو الله جل وعلا ان يوفقنا لما يرضي الله. ويجعلنا ممن يتبع كتاب الله وسنة رسوله. اللهم اختتم بالسعادة - [00:12:15](#)

يا جالنا فخر بالعافية وزورنا واصالنا واجعل الى جنتك مصيرنا وما لنا اللهم فارق الاصبح وجاء الى الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عنا الدين وغننا من الفقر وامتعنا باسماعنا وابصارنا - [00:12:38](#)

قواتنا في سبيلك. ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان. الامن بربكم فامنا. ربنا فاغفر لنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار. ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك. ولا تخزنا يوم القيامة - [00:12:58](#)

انك لا تخلف الميعاد. اللهم استجب لنا كما استجبت لعبادك الصالحين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه - [00:13:18](#)